وَحَوَانِيتَ عديدةً . يُبَاعُ فيها مختلِفُ التُّحَفِ وَالهَدَايَا ، وكُلُّها تَحْمِلُ رَسْمَ البُرْجِ ، ومِنْ هَذَا الارْتِفَاعِ يَسْتَطِيعُ المَرْءُ أنْ يَرَى بَارِيسَ كَمَا يَرَاهَا مِنْ طَائِرَةٍ ، وَيَسْتَطِيعُ كَذَلِكَ ، إنْ شَاءَ ، أنْ يُرَاقِبَهَا من خِلَالِ مِنْظَارٍ مُقَرِّبٍ كَبِيرٍ نَظِيرَ أجْرٍ زهيدٍ .

وَيَرَى الإنْسَانُ بِنَاءً كَبِيراً قَائِماً وَرَاءَ البُرْجِ هو بِنَاءُ المدرسةِ الحَرْبِيَّةِ العُلْيَا ، أمَّا بَارِيسُ فى اللَّيْلِ فَمُبْهِجَةٌ حَقًّا ، وَيَكْفِى أنْ تَقْضِىَ لَيْلَةً فى دارِ « الأوبرا » الفَاخِرَةِ ذَاتِ السُّلَّمِ البديعِ لِتَتَمَثَّلَ لَكَ عَظَمَةُ الفَنِّ الفَرَنْسِىِّ فِى البِنَاءِ وَالتَّمْثِيلِ وَالمُوسِيقَى

أخوك سمير

علبـــــة الثقاب

كَانَ جُنْدِىٌّ عَائِداً إلَى بَلَدِهِ بَعْدَ أنْ أبْلَى بَلاَءً حَسَنًا فِى مَيْدَانِ القِتَالِ ، فَصَادَفَ فِى طَرِيقِهِ امْرَأَةً عَجُوزاً ، فَحَيَّتْهُ قَائِلَةً : « صَبَاحُ الخَيْرِ يَاوَلَدِى ، هَلْ أنْتَ غَنِىٌّ ؟ » فَقَالَ : « كَلاَّ ، فَلَسْتُ أَمْلِكُ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا غَيْرَ دُرَيْهِمَاتٍ تَكْفِينِى يَوْماً أوْ بَعْضَ يَوْمٍ . » فَقَالَتِ العَجُوزُ : « وَهَلْ تُحِبُّ أنْ تَصِيرَ غَنِيًّا ؟ » فَقَالَ : « مِنْ غَيْرِ شَكٍّ ! » فَقَالَتْ : « إذَنْ اسْمَعْ مَا أقُولُ لَكَ : هُنَاكَ شَجَرَةٌ ضَخْمَةٌ فِى جِذْعِهَا فَتْحَةٌ عَمِيقَةٌ . فَخُذْ هَذِهِ المُلاَءَةَ الزَّرْقَاءَ المُزَرْكَشَةَ ، وَتَسَلَّقِ الشَّجَرَةَ ، وَاهْبِطْ فِى الفَتْحَةِ ، حَتَّى تَصِلَ إلَى نِهَايَتِهَا ، تَجِدْ كَنْزاً مِنَ المَالِ . وَسَتَرَى فِى طَرِيقِكَ ثَلاَثَةَ أبْوَابٍ ، فَافْتَحْ أوَّلَ بَابٍ تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنُكَ تَجِدْ نَفْسَكَ فِى حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ فِى وَسَطِهَا صُنْدُوقٌ مَمْلُوءٌ بِالنُّقُودِ النُّحَاسِيَّةِ ، جَاثِمٌ عَلَيْهِ كَلْبٌ ، لَهُ عَيْنَانِ فِى حَجْمِ (فنجان) الشَّاىِ فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ ، بَلْ تَقَدَّمْ ، وَاحْمِلْهُ ، ثُمَّ ضَعْهُ فَوْقَ هَذِهِ المُلاَءَةِ ، وَخُذْ مِنَ النُّقُودِ مَا يَكْفِيكَ . وَإذَا كُنْتَ تُفَضِّلُ النُّقُودَ الفِضِّيَّةَ ، فَافْتَحِ البَابَ الَّذِى تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنُكَ بَعْدَ ذَلِكَ تَجِدْ نَفْسَكَ فِى حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ فِى وَسَطِهَا صُنْدُوقٌ مَمْلُوءٌ بِالنُّقُودِ الفِضِّيَّةِ ، جَاثِمٌ عَلَيْهِ كَلْبٌ ، لَهُ عَيْنَانِ فِى حَجْمِ حَجَرِ الطَّاحُونَةِ . فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ ، بَلْ تَقَدَّمْ وَاحْمِلْهُ ، ثُمَّ ضَعْهُ فَوْقَ المُلاَءَةِ ، وَخُذْ مِنَ النُّقُودِ مَا تَشَاءُ . أمَّا إذَا كُنْتَ تُفَضِّلُ النُّقُودَ الذَّهَبِيَّةَ فَافْتَحِ البَابَ الثَّالِثَ تَجِدْ نَفْسَكَ فِى حُجْرَةٍ صَغِيرَةٍ فِى وَسَطِهَا صُنْدُوقٌ مَمْلُوءٌ بِالنُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ ، جَاثِمٌ عَلَيْهِ كَلْبٌ ، لَهُ عَيْنَانِ فِى حَجْمِ القُبَّةِ الكَبِيرَةِ . فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ

بَلْ تَقَدَّمْ وَاحْمِلْهُ ، ثُمَّ ضَعْهُ فَوْقَ الْمُلَاءَةِ ، وَخُذْ مِنَ النُّقُودِ مَا تَشَاءُ .

فَقَالَ الْجُنْدِيُّ : « إِنَّكِ حَقًّا لَطِيفَةٌ ، وَلَكِنْ لَا شَكَّ أَنَّكِ تُرِيدِينَ نَصِيبًا مِنْ هٰذَا الْمَالِ ؟ »

فَقَالَتْ : « كَلَّا ، فَلَسْتُ أُرِيدُ غَيْرَ عُلْبَةِ ثِقَابٍ قَدِيمَةٍ تَرَكَتْهَا جَدَّتِي فِي جَوْفِ الشَّجَرَةِ مُنْذُ آخِرِ مَرَّةٍ نَزَلَتْ فِيهَا . »

فَقَالَ الْجُنْدِيُّ : « لَا بَأْسَ فِي ذٰلِكَ ، وَلٰكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْهُبُوطِ دَاخِلَ الشَّجَرَةِ ؟ »

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : « اربُطِ الْحَبْلَ حَوْلَ وَسَطِكَ ، وَدَعِ الْأَمْرَ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلَيَّ . » فَرَبَطَ الْحَبْلَ حَوْلَ وَسَطِهِ ، كَمَا

قَالَتْ ، وَحَمَلَ الْمُلَاءَةَ الزَّرْقَاءَ الْمُزَرْكَشَةَ ، وَتَسَلَّقَ الشَّجَرَةَ ، ثُمَّ أَخَذَ يَهْبِطُ دَاخِلَهَا ، وَالْعَجُوزُ مُمْسِكَةٌ الْحَبْلَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَعْرِ الْجُبِّ ، فَوَجَدَهُ فَسِيحًا مُضَاءً بِآلَافِ الْأَنْوَارِ السَّاطِعَةِ . وَوَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى بَابٍ فَفَتَحَهُ ، فَوَجَدَ صُنْدُوقًا فِي وَسَطِ الْحُجْرَةِ — كَمَا قَالَتِ الْعَجُوزُ — جَاثِمًا عَلَيْهِ الْكَلْبُ ذُو الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي حَجْمِ (فِنْجَانِ) الشَّايِ . فَتَقَدَّمَ مِنْهُ ، وَحَمَلَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ ، ثُمَّ وَضَعَهُ عَلَى الْمُلَاءَةِ الزَّرْقَاءِ الْمُزَرْكَشَةِ ، وَفَتَحَ الصُّنْدُوقَ ، وَمَلَأَ (جُيُوبَهُ)

وأخذ يتسلق الشجرة كما طلبت منه العجوز .

مِنَ النُّقُودِ النُّحَاسِيَّةِ ، ثُمَّ أَعَادَ الْكَلْبَ كَمَا كَانَ ،

وَحملَ الْمُلاءَةَ وَخَرجَ . وحينذاكَ وَقعَ بصرُهُ عَلَى بابٍ آخَرَ فَفَتَحَهُ وَوَجدَ أَمَامَهُ فى وَسَطِ الْحجرةِ صُندوقاً كبيراً جاثماً عليهِ الكلبُ ذو الْعَيْنَيْنِ اللتينِ فى حجمِ حجرِ الطاحونةِ . فتقدَّم منهُ ، وَحملهُ بينَ ذراعيهِ ، ثُم وَضعهُ عَلَى الْمُلاءَةِ الزرقاءِ الْمُزَرْكشةِ . وَفتحَ الصَّندُوقَ فوجدَهُ مَمْلوءاً بالنقودِ الْفِضِّيَّةِ . فرمى ما كانَ فى (جيوبهِ) من النقودِ النحاسيةِ ، وَملأَها من هذه النقودِ الْفِضِّيَّةِ . ثُم أَعادَ الْكلْبَ كما كانَ ، وَحملَ الْمُلاءَةَ وَخَرجَ . وَحينَئذٍ وَقع بصرُهُ عَلَى البابِ الثالثِ ، ففتحهُ ، وَوَجدَ أَمامَهُ فى وَسَطِ الْحجرةِ صُندوقاً كبيراً جاثماً عليهِ الكلبُ ذُو الْعَيْنَيْنِ اللَّتينِ فى حجمِ الْقُبَّةِ . فانْزَعج من هذا الْمَنظرِ الْمُخيفِ ، ولكنهُ تذكرَ نصيحةَ الْعَجوزِ . فتقدمَ منهُ ، وَحملهُ بينَ ذراعَيْهِ ، ثم وَضَعهُ عَلَى الْمُلاءةِ الزرقاءِ الْمُزركشةِ ، وَفتحَ الصُّندُوقَ ، فوجدَهُ مَمْلُوءاً بنقودِ الذَّهبِ الْوهَّاجِ . فَخلَعَ مِيثَرَتَهُ (سترته) وَأَفرغَ ما فيها من نقودٍ فِضِّيَّةٍ وَملأَ (جيُوبَهُ) إلى آخرِها من هذه النقودِ الذهبيةِ . ثم أَعادَ الكلبَ كما كانَ ، وَحملَ الْمُلاءَةَ ، وَيَمَّمَ جِذْعَ الشجرَةِ ، فنادَتْهُ العجوزُ قائلَةً : « لا تَنْسَ عُلْبَةَ الثِّقَابِ (الكبريت) فقالَ : « لقدْ نَسِيتُها فِعلاً ، وَأَخذَ يَبْحثُ عَنْها حتى وَجدَها ، وَنَادَى الْعَجوزَ ، فرَفَعَتْهُ إلى الْخارجِ بحبلِها السِّحرِيِّ . وَما كادَ يَضَعُ قدَمَيْهِ عَلَى الارْضِ حتى قالتِ الْعَجوزُ بشَغَفٍ : « أَعْطِنِي عُلْبَتِى . » فقالَ الْجُندِيُّ ، وَقد أَدْرَكَ أَنَّ الْعُلبةَ لاَ بُدَّ أَنْ تكُونَ ذَاتَ قيمةٍ كبيرَةٍ : « وَما حاجتُكِ بهذهِ العُلبةِ خَبِّرِينى أَوَّلاً عن سِرِّها ، إِذْ لا بدَّ أَنْ يكُونَ لها سرٌّ ، وَإِلاَّ قطعتُ رَأْسَكِ ! » فقالت لهُ العجوزُ : « ليسَ هذا من شَأْنِكَ أَنتَ ! ! أَمَا يَكْفيكَ ما حَصَلْتَ عليهِ من الذهبِ ، حتى تُرِيدَ أَنْ تَعْرِفَ سرَّ عُلْبَتِى فَتَسْلُبَهَا منى؟ ! ! » فقالَ الْجُنْدِيُّ ، وقد ثارَ غَضباً : « نعم ، سأَسْلُبُ الْعُلبةَ مِنكِ ! ! » وَهَوَى عَلَى رأْسِها بسَيفِهِ فقطعهُ .

ثم سارَ فى طريقِهِ حَتى وَصلَ إلى أَقربِ مَدِينةٍ ، وَهناكَ عاشَ عيشةَ الأَغنياءِ . فاستأْجَرَ منزِلاً فخماً فيهِ كَثيرٌ من الخَدمِ والْحَشَمِ ، وَأَخذَ يُنفقُ عن سَعَةٍ ، حتى نفدَ ما عندهُ من مالٍ ، واضْطُرَّ أَنْ يترُكَ منزلَهُ الكبيرَ ، وَيُسَرِّحَ خدمَهُ الكثيرين ، وَاستأْجرَ حُجرةً صغيرةً فوقَ سَطحِ أَحدِ الْمَنازِلِ .

وَبينما كانَ جالساً ذَاتَ مَساءٍ أَرادَ أَنْ يُوقِدَ المصباحَ فلم يَجِدْ معهُ ثِقاباً (كبريتاً) ، فتذكَّرَ الْعُلْبَةَ الْقديمةَ ، وَقام فأَخْرَجَها من مَخْبَئِها ، وَفتحَها فَوَجَدَ فيها بعضاً من الْعِيدانِ فأَخَذَ واحداً منها وَحكَّ العلبةَ بِهِ وَما كادَتْ تَظْهرُ الشرَارَةُ حتى اندَفَعَ بابُ الْحجرةِ مفتوحاً عَلَى مِصراعيهِ وَدخلَ منهُ الكلبُ ذو العينينِ اللتينِ فى

حَجْم (فنجان) الشاى ، وَسارَ نحْوَهُ ، وقالَ : « لَبَّيْكَ يا سَيِّدِى ، فأنا عَبْدُكَ الْمُطيعُ . » فدُهِشَ الْجُندىُّ ، وَقالَ فى نَفْسِهِ : « إذن هذا سِرُّ الْعُلْبَةِ . وَلاَ شَكَّ أَنَّهُ سيحْضِرُ لى كلَّ ما أشاءُ . » وَنادَى قائلاً : « أَحْضِرْ نُقوداً . » وَفى الحالِ اخْتَفَى الكلبُ ، وَعادَ بعد بضع دقائِقَ ، يَحْمِلُ في فَمِهِ كيساً مَمْلُوءاً بالنُّقُودِ . واسْتَمَرَّ الْجُندىُّ عَلَى ذلك ، يَحُكُّ الْعُلْبَةَ بالعُودِ كُلَّما أَرادَ شيئاً ، فيأْتِيهِ بِهِ الكلبُ . وَقد تبينَ لهُ أَنهُ إذا حكَّ العلْبَةَ بالْعُودِ مرَّةً وَاحدةً أَتَاهُ الكلبُ حارسُ صُنْدُوقِ النقُودِ النُّحاسيَّةِ . وَإذا حكَّها مرتينِ حَضَرَ الكلبُ حارسُ النقودِ الْفِضِّيَّةِ . وَإذا حكَّها ثلاثاً أَتى الكلبُ حارسُ النقودِ الذهبيةِ . وَهكذا أَقبلتْ عليه السَّعَادَةُ ، وَعادَ إلى بيْتِه الْفَخْمِ وخَدَمِهِ وحَشَمِهِ وعِيشَةِ البَذَخِ والإنفاقِ .

وَكانَ فى هذهِ الْمَدينةِ أَميرَة بارِعَةُ الْجَمالِ قالَ الْعَرَّافونَ مُنذُ وِلادَتِها إنها ستتزوَّجُ جُنْدِيًّا بسيطاً . وَلذلكَ حَجَزَها الْمَلِكُ فى قلعةٍ منيعةٍ لاَ تخرُجُ منها ، وَلا يزُورُها أَحدٌ غيرُه وَغيرُ الْمَلِكَةِ . وَكانَ الْجُندىُّ قد سَمِعَ هذهِ الْحكايةَ منْ قَبْلُ ولم يُفكِّرْ فيها كثيراً . ولكنْ بعدَ أَنْ صارَ لهُ ثلاثةُ عبيدٍ تَأْتِى إليهِ بكُلِّ ما يأمُرُ وَيَشاءُ قد صَمَّمَ أَنْ يَرَى الأميرةَ مهما كلَّفَهُ الأَمْرُ . فأَخَذَ الْعُلبَةَ وَحَكَّها بالعُودِ مرَّة واحدَة ، فجاءَ الكلبُ حارسُ النُّقُودِ النُّحاسيَّةِ ، فَأَمَرَه بإحْضارِ الأميرةِ فى الْحالِ . فاخْتَفى الكلبُ ثم عادَ بعدَ بِضْعِ دَقائِقَ يَحْمِلُ الْأَميرَةَ عَلى ظهرِهِ ، وَهى في نومٍ عميقٍ . وَلما رآها الْجُندىُّ أُعْجِبَ بجَمالِها . وَانْحنَى ، وَقبَّلَ يَدَها ، ثم أَمَرَ الكلبَ بإعادَتِها إلى قَصْرِها . وَفي الصباحِ قالتِ الاميرة لِلْمَلِكَةِ إنَّها حَلَمَتْ أَنَّ كلباً ضَخْماً حَمَلَها وَأَنَّ جُندِياً قبَّلَ يَدَها . فقالتِ الْمَلِكَةُ إنَّهُ حُلْمٌ عجيبٌ ، وَأَسرَّتِ الشكَّ في نَفْسِها . وَصَمَّمَتْ أَنْ تعرفَ السِّرَّ إنْ كانَ هناكَ سِرٌّ .

وَلَمَّا أَتى اللَّيْلُ وَنامَتِ الأميرةُ رَبطَتِ الْمَلِكَةُ كيساً صَغيراً مَمْلُوءاً بالدَّقيقِ فى رِدائِها ، وَثَقَبَتْ فى الْكيسِ عِدَّةَ ثُقُوبٍ صَغيرَةٍ ، حتَّى إذَا تَحَرَّكَتْ تَناثَرَ الدَّقيقُ حَيْثُ سارَتْ . وَكانَ الْجُنْدِىُّ قَدْ شَغَفَهُ حُبُّ الاميرَةِ ، فَامَرَ الْكلْبَ بإحْضارِها ، فَقَبَّلَ يَدَها ، وَأَمَرَ الْكَلْبَ بإعادَتِها وَكانَ الدَّقيقُ قَدْ تَناثَرَ منَ الْكيسِ فى الطَّريقِ بَيْنَ الْقَلْعَةِ وَمَنْزِلِ الْجُنْدِىِّ . فَلَمَّا كانَ الصَّباحُ قالَتِ الاميرَةُ لِلْمَلِكَةِ إنَّها حَلَمَتْ نَفْسَ الْحُلْمِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَإنَّها فى حَيْرَةٍ منْ هذَا الأَمْرِ الْعَجيبِ . فَقامَتِ الْمَلِكَةُ مُسْرِعَةً وَأَطَلَّتْ منَ النَّافِذَةِ فَرَأَتْ خَيْطَ الدَّقيقِ الأَبْيَضِ كَما ظَنَّتْ وَدَبَّرَتْ . وَفى الْحالِ نادَتْ خَدَمَها وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ

يتتبَّعُوا خَيْطَ الدَّقيقِ وَأَنْ يَقْبِضُوا عَلَى صاحِبِ الْمَنْزِلِ الذِّى يَصِلُ إِلَيْهِ هٰذَا الْخَطُّ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ عَادَ الْخَدَمُ وَمَعَهُم الْجُنْدِىُّ فَزُجَّ بِهِ فِى السِّجْنِ . وَأَصْدَرَ الْمَلِكُ حُكْمَهُ بِإِعْدَامِهِ شَنْقاً فِى الْيَوْمِ التَّالِى بِالْمَيْدَانِ الْكَبِيرِ أَمَامَ الْقَصْرِ الْمَلَكِىِّ . وَتَذَكَّرَ الْجُنْدِىُّ عُلْبَتَهُ الْقَدِيمَةَ ، وَأَسِفَ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهَا مَعَهُ ، وَلٰكِنَّهُ دَبَّرَ حِيلَةً لِلْحُصُولِ عَلَيْهَا ، فَاسْتَعْطَفَ حَارِسَهُ ، وَرَشَاهُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ قَائِلاً لَهُ إِنَّهُ مَيِّتٌ لاَ مَحَالَةَ ، وَإِنَّهُ يَرْجُو فِى سَاعَاتِهِ الاَخِيرَةِ أَنْ لاَ يُحْرَمَ مِنْ تَدْخِينِ التَّبْغِ (شُرْبِ الدُّخَانِ) ، وَأَعْطَاهُ مِفْتَاحَ صِوَانِ (دولاب) فِى حُجْرَةِ نَوْمِهِ لِيُحْضِرَ لَهُ عُلْبَةَ لَفَائِفِ التَّبْغِ (السجائر) وَعُلْبَةَ الثِّقَابِ (الكبريت) الْقَدِيمَةَ الْمَوْجُودَةَ بِجَانِبِهَا ، وَمَا كَادَ يَحْصُلُ عَلَيْهَا حَتَّى اطْمَأَنَّ وَزَالَ مَا بِهِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْغَمِّ ، وَلٰكِنَّهُ صَبَرَ حَتَّى قَادَهُ الْجُنْدُ إِلَى سَاحَةِ الإِعْدَامِ . وَاجْتَمَعَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ ، وَرِجَالُ الْحَاشِيَةِ وَامْتَلأَ الْمَيْدَانُ بِخَلْقٍ كَثِيرِينَ مِنَ الشَّعْبِ ، وَعِنْدَ مَا تَسَلَّمَهُ الْجَلاَّدُ الْتَفَتَ الْجُنْدِىُّ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالَ : « هَلْ يَسْمَحُ مَوْلاَىَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ أَنْ أُدَخِّنَ لِفَافَةَ تَبْغٍ قَبْلَ مَوْتِى ؟ » قَالَ ذٰلِكَ بِأَدَبٍ كَبِيرٍ وَصَوْتٍ يَسْتَحِقُّ الْعَطْفَ ، فَقَالَ الْمَلِكُ : « نَعَمْ ، لِيُسْمَحْ لَهُ بِهٰذَا الطَّلَبِ » وَعِنْدَئِذٍ أَخْرَجَ عُلْبَةً وَأَخْرَجَ مِنْهَا عُودَ ثِقَابٍ ، وَحَكَّ بِهِ العلبةَ مَرَّةً ، ثُمَّ حَكَّهَا مَثْنَى ، ثُمَّ ثُلاثَ . وَعَلَى حِينِ فُجَاءَةٍ كَانَتْ أَمَامَهُ الكِلاَبُ الثلاثةُ ، تَسْأَلُهُ أَوَامِرَهُ . فقالَ لها : « اُحْمُونِى ! اُحْمُونِى ! ! لا تَدَعُوهُمْ يَشْنُقُونَنِى ! ! ! » فَزَعَقَتِ الكِلاَبُ الثلاثةُ ، وَهَاجَتِ الْجُمُوعَ الْمُحْتَشِدَةَ ، فَأَحْدَثَتْ فَزَعاً كَبِيراً وَهَرْجاً وَمَرْجاً بَيْنَ الْمُجْتَمِعِينَ . وَهَجَمَ الكَلْبُ حَارِسُ النُّقُودِ الذَّهَبِيَّةِ عَلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ ، وَقَذَفَ بِهِمَا فِى الْفَضَاءِ ، فَسَقَطَا عَلَى الأَرْضِ وَدُقَّتْ عُنُقَاهُمَا ، وَمَاتَا فِى الْحَالِ .

وَبَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ ارْتَفَعَ صَوْتُ الشَّعْبِ : « لِيَحْيَ الْجُنْدِىُّ ! ! لِيَكُنِ الْجُنْدِىُّ مَلِكاً علينا ! ! وَلْيَتَزَوَّجِ الأَمِيرَةَ الْمَسْجُونَةَ ! ! ! » ثُمَّ أَقْبَلَتْ جُمُوعُ الشَّعْبِ نَحْوَ الْمِشْنَقَةِ ، وَحَمَلَتِ الْجُنْدِىَّ إِلَى الْمِنَصَّةِ الَّتِى كَانَ يَجْلِسُ عليها الْمَلِكُ ، وَوَضَعَتْ تَاجَ الْمُلْكِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَبَايَعَتْهُ مَلِكاً عَلَيْهِمْ . ثُمَّ سَارَ الْمَوْكِبُ بِهِ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِىِّ . وَهُنَاكَ فَتَحُوا سِجْنَ الأَمِيرَةِ ، وَكَانَ فَرَحُهَا شَدِيداً بِلِقَاءِ الْجُنْدِىِّ فِى الْيَقْظَةِ بَعْدَ أَنْ رَأَتْهُ فِى مَنَامِهَا . وَقَامَتْ مَعَالِمُ الأَفْرَاحِ ، وَزُفَّ الْعَرُوسَانِ وَتَحَقَّقَتْ نُبُوءَةُ الْعَرَّافِينَ .

فَلَمَّا عَادَ كُولُمبُ إِلَى أَسْبَانْيَا حَمَلَ معه بَعْضَ هذه الحبوبِ ، لِيُرِيَهَا لِأَهْلِ بِلادِهِ ، ويُذِيقَهُمْ (الشوكولاتل) الشَّرَابَ المحبوبَ عندَ الهنودِ الحُمْرِ . واهْتَمَّ أَشْرَافُ الأَسْبَانِ بهذا الشَّرابِ ، وحسَّنُوا طَعْمَهُ بِخَلْطِهِ بالسُّكَّرِ بَدَلَ التَّوَابِلِ . ولكِنَّهُمُ احْتَفَظُوا بِسِرِّ تَرْكِيبِهِ مائَةَ سَنَةٍ تقريباً ، إِلَى أَنْ شَاعَ فيما بَعْدُ فى إِيطَالْيَا وفى أَلْمَانْيَا وفَرَنْسَا . وذَاتَ يَوْمٍ فى سَنَةِ ١٦٥٧ م ، رَأَى الناسُ في لَنْدَن حانُوتاً افْتَتَحَهُ رجلٌ فَرَنْسِيٌّ ، وعلَّقَ عليه الإِعلانَ الآتِيَ : « هُنَا شَرَابٌ من الهِنْدِ الشَّرْقِيَّةِ اسْمُهُ (شوكولاته) يُبَاعُ جاهزاً أو مَسْحُوقاً بأثمانٍ مُعْتَدِلَةٍ . » فَكَانَ هذا بَدْءَ انْتِشَارِ (الشوكولاته) فى الأَسواقِ .

وَظَلَّ اسْتِعْمَالُهَا مقصوراً على الأغنياء مُدَّةً طويلةً لِارْتِفَاعِ ثَمَنِهَا ، ثُمَّ انْتَشَرَتْ فى أَنْحَاءِ العالَمِ ورَخُصَ ثَمَنُهَا ، وأَصْبَحَتْ فى مُتَنَاوَلِ الجميعِ عَلَى السَّوَاءِ .

ولْنَنْتَقِلِ الآنَ إِلى صناعة (الشوكولاته) : تَنْمُو

وتنشر الحبوب فى الشمس إِلى أحواض غير عميقة .

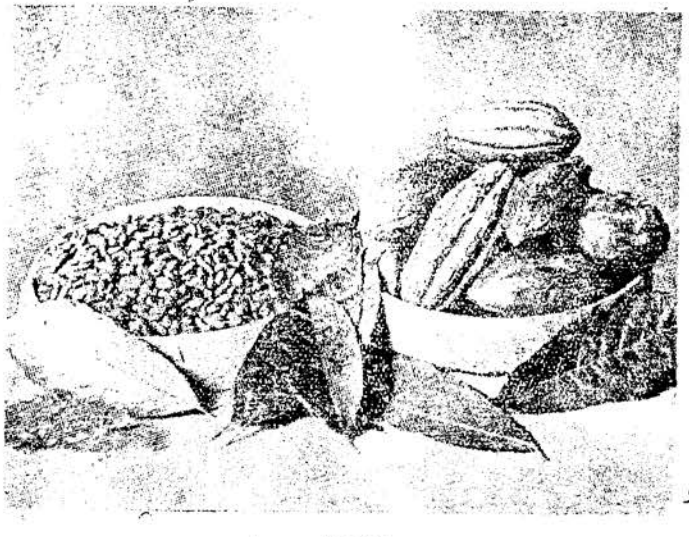

ثمر الشوكولاته وحبوبها

اشجارُ الكاكاوِ فى الأَقْطَارِ الاسْتِوَائِيَّةِ ، كَأَقْطَارِ أَمريكا الحارَّةِ وجزائِرِ الهندِ الشَّرْقِيَّةِ ، وبَعْضِ جهاتِ إِفْرِيقِيَّةَ الغربِيَّةِ . وهنالكَ يَقُومُ الزُّرَّاعُ بِنَزْعِ الثَّمَرِ وشَقِّهِ وإِخْرَاجِ الحبوبِ منه ، ثُمَّ يَنْشُرُونَ الحبوبَ في الشمسِ فى أحواضٍ غيرِ عَمِيقَةٍ ، ويُقَلِّبُونَهَا حتَّى تَجِفَّ .

وَبعْدَ ذلكَ تُصَدَّرُ الحبوبُ إِلَى المصانِعِ ، حَيْثُ

يَقُومُ العُمالُ بَقَلْيِها لِتَقْطِيرِ بعضِ الدُّهْنِ منها ولِيَكُونَ مَذَاقُها مقبولاً . ويُعْرَفُ هذا الدُّهْنُ المُقَطَّرُ « بِزُبْدَةِ الكَاكَاوِ » . وتُنْقَلُ الحبوبُ بعد ذلك إلى المطاحِنِ ، فَتُطْحَنُ إلى مسحوقٍ ناعِمٍ ، يُبَاعُ بِاسْمِ « الكاكاوِ » . ومنه يُصْنَعُ مسحوقُ (الشوكولاته) ، وذلك بإضَافَةِ اللَّبَنِ والسُّكَّرِ وبَعْضِ التَّوابِلِ كالكُمُّونِ (والفانيليا)

صب المجينة فى قوالب مختلفة الأشكال

بطريقةٍ . خاصَّةٍ أمَّا طريقةُ صُنْعِ قِطَعِ (الشوكولاته) التي نأكُلُها ، فهى أنْ يُسَخَّنَ ذلك المَخْلُوطُ تَسْخِيناً كافياً ، حتَّى يَنْصَهِرَ ويَتَحَوَّلَ إلَى عَجِينَةٍ لَيِّنَةٍ فَيُصَبَّ فى قَوَالِبَ ذَاتِ أشكالٍ مختلفةٍ ، ويُتْرَكَ حَتَّى يَبْرُدَ فَيَجْمُدَ .

وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ (الشوكولاته) أيضاً في تَغْطِيَةِ أصنافِ الحَلْوَى (الملبس) أو اللَّوْزِ أو البُنْدُقِ وغَيْرِهِ ، فَتُغْمَسُ هذه الاشياءُ فى (الشوكولاتة) المُنْصَهِرَةِ مُدَّةً قصيرةً فَتُكْسَى بطبقةٍ رقيقةٍ منها . وأخيراً تُفْرَزُ (الشوكولاته) أو الحَلْوَى المَكْسُوَّةُ (بالشوكولاته) ، وتُلَفُّ فى غُلُفٍ من الورَقِ المُفَضَّضِ أوِ المُلَوَّنِ ، وتُعبَّا فى صناديقَ جَذَّابَةِ الشَّكْلِ ، وتُرْسَلُ للأسواقِ .

العاملات تزخرفن قطع الشوكولاته

وقد ازْدَهَرَتْ صناعةُ (الشوكولاته) والكاكاوِ حتى أصبحَ ما تَصْنَعُهُ إنجلترا منها يُقَدَّرُ ثَمَنُهُ بأكْثَرَ من ٢٠ مِلْيُونًا من الجُنَيْهاتِ فى السنةِ . وما تَسْتَهْلِكُهُ مِصْرَ يُقَدَّرُ بِحَوَالَىْ ١٢٠ أَلْفَ جُنَيْهٍ فى السنةِ .

أودعوا متوافراتكم فى

صنـــــدوق توفـــــير الـــــبريد

يقبـــل الودائع من خمسة قروش إلى خمسمائة جنيـــه

جميع مكاتب البريد تؤدى أعمال صندوق التوفير ، تضمن الحكومة رد الودائع .